بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة التحـــرير

أحكام حسب المزاج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – وبعد :

فقد أصبح مؤكدا أن نظرتنا إلى كثير من الأمور غير موضوعية وأن حكمنا قد يتغير فى القضية الواحدة تبعا للأهواء والميول وأوضح ذلك بمثال فأقول : لو أن أحد الدعاة من غير خريجى الأزهر تكلم فى دين الله بكلام صحيح أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، وكانت دعوته هذه لاتروق لبعضهم ، لقامت الدنيا ولم تقعد بحجة أنه ليس من علماء الدين ، ولا مانع أن يوصف بعد ذلك بأنه من المتطفلين على دين الله أو من المتاجر ين به أو من الذين يستغلون الدين مطية لتحقيق رغباتهم أو نشر آرائهم والترويج لها ..... الخ.

بينما لو تكلم كاتب صحفى من المشاهير بكلام خطأ فى دين الله يدل على جهله بهذا الدين لما تحرك أحد أو حاول تصحيح هذا الخطأ . ورغم أننا نقول إن العلم بالدين واجب على الجميع فليس فى الاسلام كهنوت يقصر هذا العلم على فئة من الناس دون غيرها ..... إلا أننا فى نفس الوقت ننادى بألا يتكلم أحد فى دين الله إلا عن علم ..... أما أن يستغل كاتب فى جريدة مساحته التى خصصت له ليكتب فيها برأيه ما يتعارض مع دين الله ويعرضه على قرائه على أنه دين ، ويحل ويحرم برأيه كما يشاء ، فلا شك أنه حينئذ من الذين قال الله تعالى فيهم (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم) ١١٦ – ١١٧ سورة النحل.

وأقول : على أثر القبض على بعض الممثلين والمطربين وتقديمهم إلى القضاء بتهمة تعاطى المخدرات وترويجها قام كثير من الكتاب بكتابة المقالات حول هذه القضية : بعضهم يؤكد وينشر الإحساس بأن التمثيل والغناء والمخدرات عالم واحد لايمكن أن يفصل أحدهما عن الآخر ..... بينما حاول فريق آخر من الكتاب أن يفصل بين ما يسمونه الفن وأهله وبين المخدرات إلى أن قرأت كلاما غريبا لأحدهم (أحمد بهاء الدين) فى عموده اليومى بجريدة الأهرام (يوميات) يقول فيه ما نصه :

(إننا فى مرحلة يوجد فيها من يهاجمون الفن من أساسه. من ينادون بأن التمثيل حرام والرسم حرام والنحت حرام .

وهو ضلال لا أساس له ، وتفسيرات لتاريخ قديم لم يعد أى ظرف من ظروفه قائم ، ودون أي نص يعتمد عليه ولو من بعيد. وما زال تمثال رمسيس قائما فى ميدان باب الحديد حيث يتدفق آلاف التلاميذ والبسطاء كل يوم ولم يخطر على بال فلاحة عجوز أنه صنم ولا سجدت له ، ولا اشتبه عليها الأمر) .

وهذا الذى قاله أحمد بهاء الدين يحتاج إلى وقفات طويلة لمناقشته قد لا يتسع لها المجال ..... لكنى أعجب لجرأته حين ينكر النصوص فى عبارته التى جاءت فى كلامه (دون أي نص يعتمد عليه ولو من بعيد) فهل هو اطلع جيدا فى القرآن والسنة ..؟ هل قرأ فى القرآن قول الله تعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ٧ الحشر .

وإذا كان قد قرأ هذه الآية فهل سأل : ماذا ورد عن رسول الله ﷺ من نصوص حول الرسم والنحت مثلا ..؟

أسوق إليه بعض هذه النصوص من صحيحي البخارى ومسلم اللذين اتفقت الأمة الإسلامية على أنهما أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل :

الحديث الأول : عن أبى طلحة عن النبى ﷺ قال: (لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة).

الحديث الثانى : عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت على بابى دُرنوكا (ستارا) فيه الخيل ذوات الأجنحة فأمرنى فنزعته .

الحديث الثالث : عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا متسترة بقرام (ستر رقيق) فيه صورة فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه ثم قال : (إن من أشد الناس عذابا يوم القيامه الذين يُشَبِّهون بخلق الله) .

الحديث الرابع : عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وقد سترت سهوة لى (السهوة شبيهة بالرف) بقرام فيه تماثيل . فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال (ياعائشة : أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامه الذين يضاهون بخلق الله) .

الحديث الخامس : عن عائشةُ رضى الله عنها أنها اشترت نمرقة (وسادة صغيرة) فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت عائشه فى وجهه الكراهية فقالت : يارسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ (ما بال هذه النمرقة؟) فقالت: اشتريتها لك تقعد عليها وتوسدها . فقال رسول الله ﷺ : (إن أصحاب هذه الصورة يعذبون ويقال لهم أحيوا ما خلقتكم) ثم قال (إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة).

الحديث السادس : جاء رجل إلى ابن عباس رضى الله عنهما فقال : إنى رجل أصور هذه الصور فأفتنى فيها . فقال له : ادْنُ منى فدنا منه . ثم قال ادن منى فدنا حتى وضع يده على رأسه وقال : أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ. سمعته يقول (كل مصور فى النار يُجْعَل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه فى جهنم) وقال ابن عباس للرجل : إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له .

وأكتفى بهذه الأحاديث وغيرها كثير فى صحيحى

البخارى ومسلم وسائر كتب السنة. وأود أن أوضح هاتين النقطتين :

١ - من أراد أن يرسم أو يصور فهناك المناظر الطبيعية لأن الحرام يتعلق برسم كل شىء فيه روح .

٢ - استنبط العلماء من هذه الأحاديث وما فيها من الوعيد الشديد أن هذا التصوير من الكبائر . وكل من صنفوا كتبا فى الكبائر ذكروا ضمنها التصوير.

★ ★ ★

وإذا كان غريبا أن ينكر أحمد بهاء الدين هذه النصوص رغم كثرتها وصحتها زاعما أنه ليس هناك نص يعتمد عليه ولو من بعيد ..... فالأغرب أن يقول عن هذا التحريم (إنه ضلال لا أساس له وتفسيرات لتاريخ قديم لم يعد أى ظرف من ظروفه قائم).

وأقول : إن رسول الله ﷺ لا يرشد أمته إلى الضلال ...!!

ثم من الذى قال إن حكم الإسلام فى تحريم الصور والتماثيل يسرى على زمان دون زمان أو مكان دون مكان .. ؟ إن القول بأن هذا التحريم تفسير لتاريخ قديم لم يعد ظرف من ظروفه قائم .. يعنى أن الإسلام لا يصلح لكل زمان ومكان ... إنما هو دين جاء - عند أصحاب هذه النظرة - لمجتمع مكة والمدينة فى زمن رسول الله ﷺ وأصحابه ولا يصلح أن نتعامل بأحكامه وحلاله وحرامه بعد ذلك العصر .. وذلك افتراء على الإسلام الذى أراده الله تعالى دينا للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولا أنسى أن أرد على الذين يقولون إن الله حرم الصور والتماثيل لأنها كانت وقت التحريم تعبد من دون الله أما الآن فلا أحد يعبدها ، كما ضرب أحمد بهاء الدين مثلا بذلك تمثال رمسيس حين قال إن الفلاحة العجوز لا يخطر على بالها أنه صنم ولا سجدت له ولا اشتبه عليها الأمر .

أقول : إذا كان التحريم وقتها خشية عبادتها .. فهل كان رسول الله ﷺ يخشى أن تعبد عائشة رضى الله عنها هذه التصاوير التى فى النمرقة أو فى الستر الرقيق...؟ أفيقوا ياقوم من هذه الغفلة .. فإن هذه النصوص التى وردت عن رسول الله ﷺ ليس فيها ما يدل على خصوصيتها بزمن دون زمن ولا بمجتمع دون مجتمع إنما هى نصوص عامة لكل زمان ومكان .

ثم أهمس فى أذن أحمد بهاء الدين بكلمة أخيرة ألفت بها النظر إلى أن فرعون حينما أخذه الغرور والاستعلاء ونادى فى قومه بما ذكره الله تعالى لنا فى القرآن (ونادى فرعون فى قومه قال ياقوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون) ٥١ الزخرف ... بعد هذه القرون الطويلة جئنا نحن بتمثاله ووضعناه فى ميدان باب الحديد بالقاهرة ووضعنا تحت أقدامه النافورات التى يتدفق منها الماء بغزارة وكأن لسان حالنا يرد قائلا : حقا يافرعون ، لك ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتك .

وأخيرا أذكر نفسى وإخوانى وأذكر أحمد بهاء الدين وغيره ممن ينهجون نهجه بقول الله تعالى عن رسوله صلوات الله وسلامه عليه : " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " ٦٣ النور .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآنية

بقلم: بخارى أحمد عبده

(وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون)

أوار النهم وشكيم الإيمان

طىّ أدواء الجبلة وأنوائها بدا الإنسان هزيلا ،خامد المشاعر، مُتَهافِتاً كالثوب الخلق ،عدته علاقات ذهنية لاتسمن، وَوُدُّ كاذب يَبْرق، ولايغيب، وسلاحه نفاق، وانتهازية، وغدْرٌ.

بدا مسلوكا فى سلسلة حلقاتها أثرة، وأنوية، ونَهَمٌ مجنون ذو سبعة أمعاء، لايُخْمِدُ أوارَه غيرُ التراب ،ولا يُهدِّىء من ثائرته غير نور الإيمان ...الإيمان الذى يشكم النفس الأمّارة، ويختصر الأمعاءَ كلها فى معى واحد يأكل فيه .مصداق ماروى البخارى عن أبى هريرة أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فأسلم فكان يأكل قليلا ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال:- "إن المؤمن يأكل فى معىً واحدٍ والكافر يأكل فى سبعة أمعاء" يمسك عن الأكل حين يمسك آسفا مضطرا.

كذلك يشرب فى سبعة أمعاء ،وفق مارواه مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف وهو كافر، فأمر رسول الله ﷺ بشاة فحلِبت فشرب حِلابها ، ثم أخرى فشربه ثم أخرى فشربه، حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلِبت، فشرب حلابها ، ثم أمر بأخرى، فلم يستتمَّها ، فقال رسول الله ﷺ "المؤمن يشرب فى معى واحد ، والكافر يشرب فى سبعة أمعاء" يعيش من أجل بطنه.

والأكل، والشرب الحقيقيان محدودان بحدود منها سَعَةُ المعدة،وقدرة الأمعاء ....الخ لايتعديان الحدود خشية التخمة، والانفجار المودى الذى عناه الشاعر بقوله :-

متنا خماصا فمهلاً إذ بطونكم من التضخم أيضا سوف تنْفجر

أما النهم المعنوى فلا تحده حدود. ولو كان لابن آدم واديان من ذهب ،وفضة ،ووديان من وجاهة ،وسلطة ،ووِدْيان من رفعة ،وشهرة ،ومراكز ،ومنازل ....الخ لما قنع، ولا شبع، بل يظل يلهث شرهاً وراء أطماع، وأحلام لاتنتهى، يظل يُزَاحم، وينازع، ويصارع حتى يصرعه الموت .

هذه الشراهة هى وقود غريزة تنازع البقاء التى أحالت حياة العالمين إلى بَلاءٍ ، وسُعُر(١) .

والإيمان العاصم يتَفتّق - أول ما يتفتّق - عن:

١- علاقةٍ بالمولى قوامها "إياك نعبد ،وإياك نستعين" :توحيد خالص ، وعبودية(٢) كاملة، وتَقْوى والتزام، وتطلع إلى ماعند الله "ما عندكم ينفد، وما عند الله باق" إلى (يد الله ملأى لايغيضها نفقة).

٢- وعلاقة بالناس دعائمها سلام ووئام، وحب، وتعاون، وتناصح "ادخلوا فى السلم كافة".

٣- وعلاقة خاصّة بالمؤمنين قاعدتها - فوق ما تقدم - تبادل الولاء، وصدق الأخوة، وهما أمران حريان - إن تأصّلا - بأن يُبرزا المؤمنين وفاق قول الله (كزرع أخرج شطأه، فآزره،

---

(١) السُّعُر(بضمتين) والسُّعْر (بضم فسكون) والسُّعار: الحر، والجنون،الجوع

(٢) العبودية تعنى غاية الحب،بغاية الذل والخضوع .

فاستغلظ، فاستوى على سوقه) ، (كشجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها فى السماء).....

ولأهمية الولاء، وخطورة آثاره، ضرب الله لنا الكفار مثلاً يُحتذى فقال :-(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، إلاَّ تفعلوه، تكن فتنة فى الأرض، وفساد كبير) الأنفال.

والإيمان، والولاء، المكتوب علينا بينهما تناسب طردى: كلما زاد الإيمان قوى الولاء، وإذا تضاءل وانكمش وبهت الولاء وأفل، وارتبط ارتباطات شيطانية بمساقط أخرى: بالأعداء، أو بالأهواء، أو بالأطماع، أو بالوظيفة، والمنصب ،وحينئذ يشتد التنافر، ويعظم البلاء، ويُفْتَنُ بعضُنا ببعض فتنةً قد تُعجز الصبر، وتذهب بالألباب، وتترك الحليم فينا حيران .

والعلاقةُ المحمودة بالناس وليدة العلاقة الأولى، كلما طابت العلاقة بالله، واستقامت، طابت العلاقة بعباد الله، وازدهرت، وأثمرت المحبة، والخير الوفير.

« الوشيجة المفقودة »

والحب هو الوشيجة التى انفصم عراها ،وانفرط عقدها، وغاب فى مستنقع آسن فرائدها وحَبَّاتها المقدسة، واستُبْدل بها وُدّ كاذب يذوب قطرات، قطرات، فور أن يلفحه شواظ النَّهَم المحموم الذى نشب الناس جميعا مَنْشَب سَوْء[1]، وسلخهم عن المكرمات، فغدوا وراحوا يلهثون.

واحتكاك النهم المحموم بالنهمِ المحموم كالاقتداح بالزند[2] يقذف بالشرر، ويشعل النار، نار الفتن التى تموج كموج البحر، وتسوادُّ كأنها قطع الليل المظلم.

---

(١) نشب الناس: لزمهم، ونشبهم منشب سوء: أوقعهم فيما لا مخلص منه.

(٢) الزند: العود الذى يقدح به النار، الاقتداح المعالجه بالزندين طلبا لإشتعال النار.

والفتنة الكبرى تلك القاصمة التى أضنت ويلاتها المسلمين، وأبقت فيهم عاهة دائمة ،كانت نتيجة اصطدام النزعات ،واصطراع الأهواء ،وتنافر الغايات تنافرا فاضحا أبْدى من السوءات، والنقائص ماأبْدى، وأفضى إلى الترنح المخمور، ثم إلى التردى فى حمأة مضلات الفتن، فى جحر ضبّ خرب .

وسر كل هذا غيبة السكينة، وضيعة الحب، وفقدان المشاركة الوجدانية التى حث عليها رسول الله ﷺ فى الحديث المشهور "مثل المؤمنين فى توادهم ....."والمشاركة الوجدانية مفاعل حب ،وعامل تقارب وتواصل وألفة.

الكون أنبوبة اختبار

وخطورة الفتن تتجلى إذا علمنا أن القرآن الكريم قلّب مادة الفتنة فى شتى مشتقاتها نحو تسع وخمسين مرة، وذكرها بمرادفاتها نحو سبع وثلاثين مرة، ولفت رسول الله إليها الأنظار محذرا ،مبينا أبعادها، وأخطارها، وأحجامها، وآثارها، وعقد المحدثون أبوابا، وفصولا تجمع ما ورد من آثار وأخبار وتتناول شئون الفتنة، والمحنة، والمصائب، والبلاء.

والمنعم نظره فى آيات الفتن يجد :-

أن البشرية فى شتى مقاماتها أغراض للفتن، وأنهم - على اختلاف نزعاتهم - وسائل فتنة - يُفتنون، ويُفْتن بهم "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون"

و أن الكائنات غير البشرية ، قد تتعرض - بطريقة، أو بأخرى- لعاديات الفتن، لافرق فى هذا بين الكائنات العلوية، أو السفلية، ولافرق بين التى تبدو هامدة، خامدة والتى تبدو حية، رابية، متحركة، كلها تعنو للحى القيوم، وتصلى، وتسبح ولكن لا تفقهوا تسبيحهم وكلها تبتلى، وتفتن وفق طبيعتها .

إن الكون كله أنبوبة اختبار، وهو - بحكم كونه حادثا

يتعاوره الموت والحياة، وهما فى حد ذاتهما، فتنة (..... الذى خلق الموت، والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)

ولقد علمنا أن أفراد مادة "فتن" تلتقى حول معنى جامع هو "الإنكشاف"

وعناصر هذا الكون، وكل قواه، المكتومة، والمشهودة تتفاعل بقدرة الله، وتتقلب بين التحلل، والالتئام، والاجتماع، والافتراق، والارتفاع والانخفاض والتجدد، والبلى والموت، والحياة بإرادته سبحانه، ووفق حكمته، وتتعرى ظواهره متأثرة بعوامل التعرية فتتفتت وتضل فى الأرض - هكذا يفتن الكون، وينكشف.

والكون ليس ظرفا للكائنات، بل هو مجموع الكائنات، وهو بكل جزئياته المتفاعلة، المنتظمة فى نظام القدرة الإلهية، فى تَغَيُّرٍ دائم - كالإنسان يُخرَجُ طفلا، ثم يبلغ أشده، ويُتوفى، أو يُرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا، بل كالأرض، أمّ الإنسان ومَهْدِه، تبلغ أشدها، ثم تتراجع القهقرى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات الأرض ممايأكل الناس، والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا، فجعلناها حصيدا، كأن لم تغن بالأمس...) يونس ٢٤.

وأول المبتلين

بل لعل الكون: بذخائره، وأوتاده، وأسسه، وعمده، وسماواته، وأغواره، ويابسته، ومائه، وجماداته، وأحيائه - لعله أول المبتلين المفتونين. فلقد أمر، وكلف فائتمر، وانصاع كما تحكى آيات سورة فصلت.- (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين ،وتجعلون له أندادا ،ذلك رب العالمين ،وجعل فيها رواسى من فوقها ،وبارك فيها ،وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين .ثم استوى إلى السماء وهى دخان، فقال لها، وللأرض ائتيا طوعا، أوكرها .قالتا أتينا طائعين،

فقضاهن سبع سموات فى يومين، وأوحى فى كل سماء أمرها.....)

وأمر مرة ثانية أمر تخييرفأشفق، واعتذر "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض ،والجبال ،فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ،إنه كان ظلوماجهولا" الأحزاب ٧٢.

ولكن كيف يكون الموت بوتقة اختبار،والموت لفّ، وطىّ، وعدم؟ كيف والميت قد انطوت إلى الأبد صفحة أعماله؟ وهل بعد الموت إلا السّوْق إلى النار أو إلى الجنة، وفق ما تصور آيات الزمر؟.

إن مصيبة الموت تعصف بكل شىء ،وتدمر كل شىء .هى الريح العقيم .ماتذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم.

١- تجندل الأفراد: "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة" النساء ٧٨ .

٢- وتجرف الأمم "ماتسبق من أمة أجلها، ومايستأخرون" الحجر.(٥)

٣- وتعصف بالقرى "فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها، وبئر معطلة، وقصر مشيدة" الحج ٤٥

٤- وتطوى الأيام"..... وتلك الأيام نداولها بين الناس....." آل عمران ١٤٠

فالموت حين يذرع أرضك، ويحوم حولك، ويتخطف الناس بين سمعك، وبصرك حرىّ أن يكشف عنك غطاءك، وأن يوقظك ويقفك، آخذا وضع الاستعداد .

إن من لم ترُعه صولة الموت من حوله أصم، أعمى، ميت: "إنك لا تسمع الموتى، ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين. ومأانت بهادالعمى عن ضلالتهم ،إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون" النمل ٨٠ - ٨١ .

ومجتمع الملائكه – على نقائه ،ونورانيته لم يخل من فتن وتمحيص :-

١- فتنوا بأمر السجود لآدم، ونفى الله بهذا الأمر عن مجتمعهم الخبث، وميّز الخبيث من الطيب، ولعن إبليس.

٢- وفتنوا بقرار تنصيب آدم خليفة فى الأرض "إنى جاعل فى الأرض خليفة" وانكشف بهذا القرار ما فى مجتمع الملائكة من قصور، وما عند الملائكة من شبهات تحتاج إلى كشف (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون.وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ،فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين .قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا.....).

وتقاول الملائكة فى شأن آدم اتّسم بحرارة مبعثها الرغبة فى العلم ،والحاجة إلى إزالة الشبهات واعتبارا لتلك الحرارة شبّه تقاول الملائكة فى شأن آدم بالتخاصم فى قول الله تعالى"ما كان لى من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون"

قال القاسمى نقلا عن القاشانى: فرق بين اختصام الملأ الأعلى واختصام أهل النار فى قول الله "إن ذلك لحق تخاصم أهل النار" لأن تخاصم أهل النار حقيقى لاينتهى إلى وفاق أبدا، وهذا اختصام عارضى نشأمن عدم اطلاعهم على كمال آدم عليه السلام .وانتهى إلى الوفاق عند قولهم "سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا ....." وقوله "ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض"

إذن لا يقال كيف جازت مخاصمة الملائكة معه تعالى لأن التعبير مجازى وسوّغته رعاية المشابهة بين التّقاول والتخاصم – فيختصمون استعارة تبعية لـ "يتقاولون" أو مُخَاصَمتُهمْ تَنَاظُرهم فيما بينهم فى استنباط العلم .

يتبع إن شاء الله

بخارى أحمد عبده

بـــاب السُّـــنَّة

يقدمه : فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

جلسة الاستراحة فى الصلاة

حكمها - موضعها فى الصلاة - سببها

سألنا كثير من القراء عن حكم جلسة الاستراحة، وهل يأتى بها الإمام فى الصلاة ؟

ونقول : أخذ بهذه الجلسة، الشافعى ، ولم يأخذ بها بقية المذاهب الأربعة، وروى مالك بن الحارث ، وهو من الشافعية، أن النبى ﷺ إذا رفع من السجود قبل أن ينهض للركعة الثانية فى النافلة ، جلس للراحة.

وقد نشرنا منذ أكثر من سنتين تحقيقا عن هذه الجلسة، التى صارت تقليدا ، يقلد بعضهم فيها عن بعض بلا علم عن أسبابها، ولكن قد يَحْدو فاعلها مخالفة المذاهب ، ظنا منه بأنه يأتى بالجديد.

والحقيقة : أنها جلسة استقرار واستراحة ، لا كما يفعلها بعض المصلين من هزة خفيفة يعقبها القيام. وهى ليست واجبة، ولم يثبت الالتزام بها ، كما لم يفعلها رسول الله ﷺ فى الفريضة - وهى لها موضعان : الأول قبل أن ينهض المصلى للقيام للركعة الثانية، والموضع الثانى قبل أن ينهض للقيام للركعة الرابعة .

وكيفيتها : أن يجلس المصلى كما يجلس بين السجدتين مفترشا رجله اليسرى ، ناصبا قدمه اليمنى ، ويكون الجلوس : جلوس استقرار، لا كما يفعلها المقلدون من هزة خفيفة يعقبها القيام .

وسببها كما ورد فى السنن : أن النبى ﷺ، لما كبرت سنه، وامتلأ جسمه الشريف : ثقل وزنه ، وكان يطيل السجود فى النافلة ، فإذا رفع من السجدة الثانية للركعة الأولى أو الثالثة (وكانت المساجد ترابية) احتاج إلى الجلوس للراحة ليملأ صدره بالهواء ، بعد السجود الطويل ، ولذا كان لا يجلس هذه الجلسة فى الفريضة وهو إمام مخافة أن يختلف عليه المأمومون

ويقول ابن قدامة :- عن عمر وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم : أن الرسول ﷺ لم يلتزم هذا الجلوس .

والحكمة فيها : أنه إذا كان المصلى ضعيفا ، جلس للاستراحة بعد السجود الطويل ، لحاجته إلى الجلوس وإن كان قويا استغنى عن هذه الجلسة .

والالتزام بهذه الجلسة فى الفريضة غير وارد ، لأن الرسول ﷺ لم يلتزمها . بل لم يفعلها فى النافلة إلا عند كبر سنه وضعفه ﷺ. والحق الذى ينبغى اتباعه :

١- ألا تكون هزة خفيفة كما يفعلها بعضهم فى هذا الزمان، بل إن فعلها يقتضى الثبات فى الجلوس ، مستريحا كما يجلس الجلوس بين السجدتين جلوس اطمئنان واستقرار .

٢- ألا يلتزمها فرضا ، لأن النبى ﷺ لم يفعلها فى الفريضة.

٣- عدم الخروج على الإمام الذى لم يفعلها ، لأن الرسول ﷺ قال (إنما جعل الإمام ليؤتم به) فإذا أتى بها المأموم خلف إمام لم يفعلها فقد اختلف على إمامه وقد أمرنا أن لاتختلف على الإمام.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

محمد على عبد الرحيم

بـــاب الفتـــاوى

يجيب على هذه الإستفتاءات

فضيلة الشيخ : محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س - يسأل عاصم أحمد محمود مدرس بجنوب سيناء:- هل يجوز للمخطوبة أن تعطى زكاة حليها لخطيبها؟

جـ - ورد فى صحيح البخارى أن زينب امرأة عبد الله بن مسعود سألت رسول الله ﷺ هل يجوز أن تعطى من زكاتها لزوجها عبد الله بن مسعود (وهو رقيق الحال)؟ فأجابها الرسول ﷺ بأنه أحق الناس.

س - يسأل مصطفى الديب من الملاك بأبى حماد شرقية عن صلاة النافلة بعد العصر أو بعد صلاة الصبح.

جـ - الوارد فى السنة الكراهية ما لم تكن صلاة مسببة كمن دخل المسجد بعد العصر وقبل غروب الشمس فله أن يؤدى تحية المسجد، ومثلها بعد صلاة الصبح. وتحية المسجد آكدة بدليل أن النبى كان يخطب الجمعة. فدخل سليك الغطفانى وجلس، فأمره أن يقوم ويصلى تحية المسجد ركعتين ويتجوّز فيها. وهذا هو الحق. والله أعلم.

س - يسأل ناصر رمضان من ديروط عن الأيام المستحب صيامها غير شهر رمضان ؟

جـ - ورد فى السنة صيام ستة أيام من شوال، وصيام ثلاثة أيام من وسط كل شهر، وصيام يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع، وصيام تاسوعاء وعاشوراء، وصيام يوم عرفة ويوم التروية الذى قبله ولو صام الأيام التسعة من ذى الحجة فذلك أفضل، وصيام أكثر أيام شعبان. أما تخصيص صيام ٢٧ من رجب ونصف شعبان فبدعة. والله أعلم.

س - يسأل عبد الحميد المصرى من مدينة كفر الدوار: ما حكم لبس الأحذية ذات الكعب العالى للنساء ؟

جـ - هذا محرم لأن الكعب العالى يكسب المرأة نوعا من الخلاعة، والاحتشام للمرأة واجب. فعليها أن تلبس الأحذية المنبسطة بدون الكعب العالى، ليستريح فيها القدم أثناء المشى، وذلك من الناحية الصحية، والصحة عند العاقلات أجدر وأحق من الخلاعة.

س - يسأل قارىء من كفر الدوار عن حكم المسح على الجوربين.

جـ - يُلبَس فى القدمين : الخفان وهما يستران الكعبين، ونظيرهما حاليا الأحذية ونحوها. كما يلبس النعال وهى شبيهة بالصنادل والشباشب المكشوفة. وكل ذلك يجوز المسح عليه لحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه: كنت مع النبى فى سفر فأهويت لأنزع خفيه، فقال عليه الصلاة والسلام (دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين) وقد ثبت ذلك عن أكثر من ٤٠ من الصحابة.

أما المسح على الجوربين فجائز أيضا. وقد ثبت ذلك بما رواه المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال (مسح النبى على الجوربين والنعلين) رواه أحمد وأبو داود والترمذى. وقد ثبت المسح على الجوربين عن تسعة من الصحابة هم: على وعمار وابن مسعود وأنس وابن عمر والبراء وبلال وابن أبى أوفى وسهل بن سعد رضى الله عنهم . والله أعلم.

س - يسأل جمال محمد سليمان - من عزبة أبى سليمان مركز بلطيم فيقول هل يجوز للجنب أن يذكر الله؟ وهل يجوز له أن يضع يده فى يد المتوضىء؟

جـ - يجوز أن يذكر الله تعالى لأسباب مثل التسمية على الأكل والشرب والذبح، وحمد الله بعد الطعام والشراب، وإفشاء السلام ورد السلام، وذكر الله عند النوم وعند اليقظة، وألا يكون في الذكر آية كاملة من القرآن. واعلم بأن الجنابة غير

النجاسة، فقد قال ﷺ فى الحديث الصحيح (إن المؤمن لاينجس) قال ذلك لأحد الصحابة حين تحرز من إفشاء السلام وهو جنب. كما أن مصافحة الجنب لغير الجنب ليس فيها شىء.

وعلى الجنب ألا يهمل فى الإغتسال بل يعجل به حتى لا تحول الجنابة بينه وبين العبادة.

س - يسأل محمد سعيد الدسوقى من قرية طنابل الغربى بالدقهلية بقوله: رضعت من خالتى أما أخى فلم يرضع منها. فهل يجوز لأخى أن يتزوج من بنات خالتى؟

جـ - من رضع من خالتك يحرم عليه الزواج من بناتها كلهن. وما دام أخوك لم يرضع منها فيحل له الزواج من بناتها.

س - يسأل محمد حسنين من نزلة خلف بأهناسيا عن نصاب الزكاة فى الزرع بالمكيال المصرى.

جـ - زكاة الزروع كالقمح والشعير والذرة والأرز: لا يخرج عنها إلا إذا بلغت ٥٠ كيلة أى أكثر من أربعة أرادب بكيلتين والله أعلم.

س - يطلب سلمان عبد الستار بصدفا تفسير قوله تعالى (كما أنزلنا على المقتسمين، الذين جعلوا القرآن عضين) من سورة الحجر.

جـ - أى كما أنزلنا على أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، الذين آمنوا ببعض كتابهم وكفروا ببعضه، فانقسموا أقساما - أنزلنا عليك القرآن الكريم. وقوله تعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) أى أجزاء متفرقة من التعضية وهى التجزئة والتفريق. وقالوا فيه أقوالا مختلفة (سحر - كهانة - شعر...الخ) قال ابن عباس: هذه تسلية لرسول الله ﷺ عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم له بقولهم سحر وشعر وأساطير الأولين بأن غيرهم من الكفار فعلوا بغيره من الكتب مثل ما فعل كفار مكة. والله أعلم.

س - يسأل طارق أبو عقرب من أبى تيج (لماذا اختص الله العلماء بالخشية)؟

جـ - العلماء العاملون هم أخشى الناس لله، لأنهم أكثر معرفة وإيمانا به، فخشوه على قدر علمهم ومعرفتهم - ولذا كان رسول الله ﷺ أخشى خلق الله لله لأنه أكثرهم معرفة بالله.

س - يسأل عبد رب النبى بكرى بسفاجا بالبحر الأحمر يقول: ما رأى الدين فيمن يذهبون إلى الدجالين ليفكوا السحر والعمل.

جـ - السحر بمنزلة الكفر - والساحر إذا لم يتب يُقتل شرعا وهو من السبع الموبقات ففى الحديث (اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال الشرك بالله والسحر الخ) فمن اعتقد فى عمل الساحر أو سأل الكاهن فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد. واعتقاد الناس أن السحر يحتاج إلى فكّه بالسحر، جهل بالدين، واعتقاد يُفْضِى إلى الكفر - والعلاج الشرعى: قراءة المعوذتين للتعوّذ بالله بهما صباحاً ومساءً، ولن يضرك شىء بإذن الله تعالى - فالتعوذ بالله هو اللجوء إليه من كيد الكائدين ومنهم السحرة الكفرة الفجرة والله أعلم.

س - يطلب صلاح عطية من صدفا تفسير الاية الكريمة (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم. فمن نكث فإنما ينكث على).

جـ - إن الذين يبايعونك يا محمد فى الحديبية (بيعة الرضوان) هم فى الحقيقة يبايعون الله، وهذا تشريف لرسول الله ﷺ حيث جعل مبايعته بمنزلة مبايعة الله تعالى، وقد بايع الصحابة رسول الله على الموت - وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) أى أنّ الله تعالى حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم سرهم وعلانيتهم - ومن نقض البيعة، فنكث العهد فإنما يعود ضرر نكثه على نفسه، لأنه حرم نفسه الثواب، وألزمها العقاب بنقضه العهد الذى عاهد به ربه.

س - يسأل حمدى عبد الله مدرس بمدرسة البلايزة الإعدادية عن صحة ما يردده بعض الخطباء من حديث ينسبونه

إلى رسول الله ﷺ (اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين).

جـ - قال السيوطى فى الجامع الصغير رواه الطبرانى فى الكبير. وهو ضعيف جدا.

س - يسأل محمود محمد عبد الباقى من صفط الخمار بالمنيا (هل تجوز صلاة الجنازة على رجل مات منتحراً)؟

جـ - ثبت عن رسول الله ﷺ أنه لم يصل على قاتل نفسه. والله أعلم.

س - يسأل حسن ابراهيم من الفيوم عن صحة الحديث (من أتى عليه أربعون سنة فلم يغلب خيره شره، فليتجهز إلى النار).

جـ - هذا الحديث رواه أبو الفتح الأزدى - وأورده ابن الجوزى فى موضوعاته، وقال لا يصح، وفى إسناده بارح بن أحمد - وقال عنه الشوكانى ضعيف جداً.

س - يسأل ابراهيم المحلاوى من كفر شكر عن حكم الصلاة فى النعال.

جـ - الصلاة فى النعال وكل ما لبس فى القدمين جائزة. ففى الحديث الصحيح (خالفوا اليهود وصلوا فى نعالكم) وورد فى الصحيح أن رسول الله ﷺ صلى بالناس لابسا نعليه. وأثناء الصلاة خلعهما. فخلع الصحابة نعالهم، ولما فرغ من الصلاة سألهم: لم خلعتم نعالكم؟. قالوا يارسول الله رأيناك خلعت فخلعنا. فقال ﷺ : إن جبريل أخبرنى أن بهما خبثا فخلعت - فإذا أراد أحدكم أن يصلى فى نعليه فلينظر فيهما، فإن وجد بهما خبثاً فليفركهما بالتراب، فإن التراب لهما طهور.) ومن السنة أن يقتدى المسلم برسول الله ﷺ - ولكن ذلك فى المساجد غير المفروشة التى تتسخ بالنعال - والمسجد على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن مفروشا.

س - ويسأل عادل السيد عبد العال من زَوَر الليل بالشرقية: توفى رجل وامرأة فى وقت واحد. فهل يصح أن

يصلى عليهما صلاة واحدة أم يصلى على كل واحد منهما مفردا؟

جـ - يجوز أن يوضع الرجل أمام الإمام والمرأة من الخلف ويصلى عليهما صلاة واحدة.

س - ويسأل ابراهيم شعلان: ما حكم الصلاة خلف شارب الخمر وأرفق بالسؤال قصاصة من جريدة أسبوعية دينية وفيها فتوى بإباحة ذلك بالاستناد إلى حديث نصه ما يلى (صلوا خلف كل بر وفاجر، وصلوا على كل بر وفاجر، وجاهدوا مع كل بر وفاجر).

جـ - هذا الحديث رواه البيهقى - وهو ضعيف كما رمز إليه السيوطى فى الجامع ولكن من المحدثين من يحكم بوضعه. قال العجلونى سنده منقطع وكل طرقه واهية والأصح ما رواه ابن عمر مرفوعا صلوا على من قال لا إله إلا الله. وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله ، رواه أبو نعيم والدارقطنى . والله أعلم.

س - كثرت أسئلة الشباب فى رسائل عديدة عما يقال إنه حديث (من أحب فكتم فمات، فقد مات شهيدا).

جـ - هذا الكذب وجد صدى فى نفوس الشباب الذى كثر اختلاطه بالفتيات المعاصرات - ويجب أن يعلم الشباب أن الحب المشروع هو للوالدين والأخوات والزوجة وكذا الأخ لأخيه فى الله - أما حب الزمالة، وحب الصداقة، والعلاقة بين فتى وفتاة كل ذلك محرم ما لم يعقد عليها وتصير زوجة له، أما قبْل ذلك فمحرم ويجب أخذ الدين من المصدر الصحيح لا من القصص الخليع ولا من التمثيل المحرم - ولا من كُتَّاب السوء ولا من الروايات واعلم أن الشهادة غالية لا يصل إليها إلا من يبذل ماله ونفسه فى سبيل الله - فكيف يحصل عليها أهل الفسق والخلاعة والمجون؟

س - يسأل ربيع سيد زكى من عزبة السلام بأبى قرقاص عن المادة اللزجة التى تنزل بعد التبوّل هل توجب الغسل؟

جـ - هذه المادة تسمى (وَدْياً) وتوجب الوضوء فقط،

ولايوجب الغسل إلا خروج المنى بشهوة . والله أعلم.

س - يسأل على محمد العيسوى بمدينة السادات - إذا وافق العيد يوم جمعة هل تسقط الجمعة بصلاة العيد؟

جـ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى ذلك ما يلى :-

(أ) تسقط صلاة الجمعة على من جاء للعيد بمشقة مثل أهل العوالى بالمدينة، لأن عثمان رخص لهم فى ترك الجمعة لما صلى بهم العيد.

(ب) الأحاديث الواردة فى ترك الجمعة يوم العيد ضعيفة - وعلى الإمام أن يقيم صلاة العيد، وصلاة الجمعة، ومن ينتقل إلى صلاة العيد وصلاة الجمعة بمشقة يجوز له الإكتفاء بصلاة العيد.

س - نقول للطالب محمد قنديل وزير بكلية دار العلوم بالقاهرة - لا نجد دليلا فى السنة على بطلان صلاة المأموم إذا اختلفت نية الإمام عن المأموم ودليل ذلك حديث معاذ الذى نشرناه مرات، وملخصه أنه صلى العشاء فى مسجد رسول الله ﷺ ثم جاء إلى أهله وصلى بهم العشاء إماما. فكانت صلاته نفلاً وصلاتهم وراءه فرضاً.

س - يقول خالد عبد الله حماد من العدوة:- إنه اشترى حيوانا ثمنه ٥٠٠ جنيه واتفق مع صديق له أن يتولى إطعامه ثم يقتسمان المكسب مناصفة فهل هذا المكسب حلال؟

جـ - نعم حلال فأنت صاحب المال وهو صاحب الخدمة والمؤمنون عند شروطهم ما لم يكن إثما - والله أعلم.

س - يسأل كثير من القراء عن صحة الحديث (رجب شهر الله، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى) ؟

جـ - هذا الحديث موضوع. ونأمل ممن يردّده على الناس أن يكف عن ذلك حتى لا يقع فى إثم من كذب على رسول الله ﷺ.

س - يقول خالد على عبد الجليل من الغرق بحرى بالفيوم: إنه يسافر يوميا ويدركه المغرب فى وسيلة المواصلات. ويصل بلدته بعد العشاء. فهل يبدأ بالعشاء أم بصلاة المغرب؟

جـ - تبدأ بصلاة المغرب تبعا لترتيب الأوقات .

س - يسأل محمد حسن عبد الحميد من أبى حماد شرقية عن صحة الأحاديث التالية:

أ - (من علمنى حرفا صرت له عبدا) هذا من كلام الناس ليس بحديث.

ب - (تعمموا فإن العمامة لباس أهل الجنة) هذا من كلام الصوفية.

س - يسأل بعض القراء عن صحة صلاة الرجل عارى الرأس.

جـ - الصلاة صحيحة.

س - خرافة من الخرافات تضمنتها رسالة من الطالب فى كلية اللغة العربية حسنى محمود عمر. وهى أنه فى كتاب للصوفية أن أحمد الرفاعى زار قبر الرسول ﷺ، فمد النبى ﷺ يده من القبر وسلم عليه وأمره أن يلبس السواد هو وأتباعه. فهل هذا صحيح؟

جـ - كلام كله كذب ودجل ولا يصدقه إلا من طبع الله على قلبه - ومؤلف الكتاب سوف يتبوأ مقعده من النار لإصراره على الكذب على الرسول الأمين . وهل الرفاعى أعلى مقاما من أبى بكر وعمر؟ إن ذلك لم يحصل ومن يصدق ذلك فعليه أن يتوب لتسلم عقيدته.

س - يسأل سائل هل توجد أوراد وأذكار تمهّد لقارئها رؤية النبى ﷺ فى المنام ؟

جـ - هذا أيضا من الأكاذيب، فرؤية النبى ﷺ تأتى من غير قراءة أوراد معينة.

س - ويسأل سائل عن أوصاف الرسول ﷺ:

جـ - هى كثيرة وطويلة فاقرأها فى صحيح البخارى وكذا الشمائل للترمذى.

س - يسأل ابراهيم مسعود من الزقازيق: ما حكم من عطس فى الخلاء، يعنى أثناء قضاء الحاجة؟

جـ - الأصوب أن يحمد الله في نفسه، وقال القاضي عياض بحيث لا يسمعه - وقال أحمد بن حنبل يحمد الله ولا يجهر به. قيل له أيحرك بها لسانه قال نعم. ولا يسمع نفسه.

س - يسأل عبد المنعم أبو شوشه من الفيوم: هل تجهر المرأة بالقراءة فى الصلاة الجهرية أم تسر؟

جـ - الأرجح أنها تسر إذا صلت وحدها - أما إذا صلت بالنساء جهرت بالقراءة.

س - يسأل حسن عبد الرافع عن البسملة فى الصلاة: هل يجهر بها المصلى أم يسر؟

جـ - قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: روى الطبرانى بإسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ (كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم إذ كان بمكة، وأنه لما هاجر إلى المدينة ترك الجهر بها حتى مات) ورواه أبو داود فى كتاب الناسخ والمنسوخ. وهو مناسب للواقع ولذا كان الغالب على أهل مكة الجهر بها، وأما أهل المدينة والشام والكوفة فلم يكونوا يجهرون - والأفضل الإسرار بها، نظرا لأن النبى ﷺ التزم ذلك بعد الهجرة حتى قُبِض. والله أعلم.

س - يسأل عبد المحسن عبد المتعال من طنطا - لماذا ينهى الدين عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود؟

جـ - القرآن الكريم أشرف الكلام لأنه كلام الله تعالى. وحالة الركوع والسجود: ذل وانخفاض من العبد. قال ابن تيمية: فمن الأدب منع كلام الله تعالى أن يُقرأ فى هاتين الحالتين. والله أعلم.

س - وفى رسالة من وائل العقر / من ميت غمر يسأل عن تفسير قوله تعالى من سورة التوبة: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون).

جـ - أى إن استَأْمَنَكَ مشرك، وطلب منك أن تُجِيره، فأذْهبْ عنه رَوْعه، وأمِّنْه حتى يسمع القرآن ويتدبّره. وهذا

غاية فى حسن المعاملة وكرم الأخلاق، لأن المراد ليس النَّيْل من الكافرين، بل إقناعهم وهدايتهم حتى يعرفوا الحق فيتّبعوه، ويتركوا ما هم عليه من الضلال. ونقول هذا لمن يحرّم الاتصال بالكافرين والخارجين على دين الله، فيتلو عليهم القرآن ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويدعوهم إلى الإسلام، والاحتكام إلى شريعته، فإن النبى ﷺ كان يجتمع فى ظل الكعبة بنادى قريش وصناديدها ويقرأ عليهم القرآن، ويدعوهم إلى الإسلام. وعلى من يحرّم ذلك أن يفتح عقله وقلبه لما يدعو إليه القرآن الكريم، ولا يخضع للأهواء ولا لطائفة ينتمى إليها تحرّم ذلك. وقانا الله شر التعصّب والتحزّب.

س - يسأل بعض الطلاب بإحدى المدائن الجامعية عن صيام النفل. فهل إذا أفطر الصائم نفلا بعد الشروع فيه يجب القضاء من اليوم الذى أفطره؟

جـ - الوارد فى السنة أن الصائم للنفل متطوع. وقد ورد أن المتطوع أمير نفسه، فلو قضاه كان خيرا، وإن لم يقضه فلا عليه شىء، ولم يرد دليل صحيح على القضاء. ويوضح ذلك ما ورد عن المعصوم ﷺ :- أن الصائم للنفل إذا دعى لوليمة عرس أجاب الدعوة وجاز له الإفطار، ولم يفترض عليه القضاء.

س - يسأل قارىء يشتغل بالتصوير فى مدينة شبين الكوم، عن قيامه بتحميض الصور ولا يصورها، وأنه يقوم بتكبير الصور ذات المقاس ٣٠سم × ٤٠سم، كما انه يبيع الأفلام وأدوات التصوير، وكذلك يقوم بتصوير الصور الملونة لشخص أو أشخاص - ويقول إنه لا يقوم بصنع التماثيل.

جـ - السائل قرأ ما قلناه من تحريم التصوير مطلقا، ما عدا ما اضطررنا إليه، كصور جواز السفر، أو البطاقات الشخصية ونحوهما، وكأنه يريد أن ينتزع منا فتوى بتحليل ما يقوم به من بيع أدوات التصوير، وتحميض الأفلام وتكبير الصور ونحن تحكمنا نصوص الأحاديث فلا نحلّل حراما، ولا نحرم حلالا. وقد قال ﷺ (إنما المصورون فى النار) وجاءت

الأحاديث الصحيحة فى أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة. فتحميض الصور، وبيع أدوات التصوير، فيه تعاون على الإثم والعدوان ولا يحل لك إلا ما نضطر إليه من صور الجوازات والبطاقات والله أعلم.

س - يسأل عيد حلمى فى دندرة بقنا - يقول: قبل صلاة الجمعة وقبل صعود الخطيب على المنبر حضرت جنازة. فأيهما نفضل: الصلاة عليه قبل الجمعة، أم بعد الإنتهاء من الصلاة؟

جـ - لا يجوز الإنشغال بشىء عند أذان الجمعة، ويجب التفرغ لاستماع الذكر والصلاة. وفى هذه الحالة تؤجل صلاة الجنازة والإنشغال بدفنها إلى ما بعد صلاة الجمعة.

س - ومن محمد عبد المعبود الصاوى من كفر الدوار يسأل عن عذر المرض للصائم، ويريد توضيحا عن مرض السكر؟

جـ - ان كان مرض السكر يضر بالصائم ويضعفه، فله أن يفطر ويفدى عن كل يوم إطعام مسكين (إطعام لا نقود) أى وجبة واحدة مشبعة والله أعلم.

س - يسأل أشرف على عبود من ميدوم بالواسطى: رضع أخى من زوجة عمى. فهل يجوز لى أن أتزوج من ابنة عمى؟

جـ - ما دمت لم ترضع من أمها فلك أن تتزوج إحدى بنات عمك. أما أخوك فيحرم عليه لأنه أخ لهُنّ من الرضاع.

س - يسأل على هلال من أشمون عن قراءة الجنب والحائض للقرآن.

جـ - أما الجنب فيحرم عليه قراءة القرآن حتى يطهر.

وأما الحائض ففى حديث عائشة أنها كانت تقرأ القرآن وهى حائض خشية نسيانه. والله أعلم.

هذا ما يسر الله الإجابة عنه. والله الهادى إلى سواء السبيل.

محمد على عبد الرحيم

فائدة قرآنية لغوية

بقلم فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

يسأل أحد القراء عن السر فى اختلاف قوله تعالى (أنزلنا) وقوله (نزلنا).

الجواب

يقول اللغويون:- مصدر أنزل (إنزال) ومصدر (نزّل بتشديد الزاى) تنزيل، والإنزال أعم من التنزيل - وقيل فى قوله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) فخص لفظ الإنزال دون التنزيل لأن القرآن نزل نجْما فنجْما أى قسما قسْما حسب الوقائع والأحوال -

وفى قوله تعالى (الأعراب أشد كفر ونفاقا، وأجدر أن لايعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) فخص لفظ الإنزال ليكون أعم من التنزيل ،وقوله تعالى :(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) ولم يقل لو نزّلنا بتشديد الزاى - تنبيها : أنا لو خوّلناه مرة، ما خولناك مرارا؛ لرأيته خاشعا.

وأما التنزل - بتشديد الزاى وضمها - فهو كالنزول به .يقال نزل الملك بكذا وتنزّل. ولا يقال نزل الله بكذا ،ولا تنزّل - وقال (نزل به الروح الأمين) وقال (وما نتنزّل إلا بأمر ربك) وقال (يتنزّل الأمر بينهن، وما كان من الشيطان إلا التنزل. قال تعالى (وما تنزلت به الشياطين) .

والنزل (بتشديد النون وضمها وضم الزاى بعدها)فى قوله تعالى (نزلا من غفور رحيم) ما يُعَد للنازل من الزاد والنعيم .قال تعالى (فلهم جنات المأوى نزلا) وقال فى صفة أهل النار (لآكلون من شجر من زقوم إلى قوله تعالى: هذا نزلهم يوم الدين). ومنه قوله (فنزل من حميم) - والنزال فى الحرب المنازلة.

والفرق بين الإنزال والتنزيل فى وصف القرآن :أن التنزيل يختص بالموضع الذى يشير إليه إنزاله مفرقا ومرة بعد أخرى - والكلام فى ذلك طويل وقد اكتفينا بهذا القدر من البيان والله أعلم .

محمد على عبد الرحيم

تدوين السنة

نشر حقائق - ودحض أباطيل

بقلم : محمد عبد الحكيم القاضى

- ٢ -

فى الجزء السابق نشره من هذا البحث (بعدد ذى الحجة ١٤٠٩) تحدث الكاتب عن تدوين السنة وما زعمه بعض الباحثين المحدثين من أن السنة لم تدون إلا فى بداية القرن الثالث الهجرى. وفند هذا الزعم الباطل ببيان اهتمام الصحابة بتدوين السنة حيث ساق بعض الأمثلة عن المخطوطات التى تثبت قيام الصحابة بهذا التدوين وأماكن حفظ هذه المخطوطات ليتمكن الدارسون من الرجوع إليها فى بحوثهم.

ونستكمل - بفضل الله - نشر هذا البحث حيث يرد الكاتب على ما أثير من شبهات عن بعض مدونات السنة - والله الموفق.

التوحيد

عيوب فى الموطأ والبخارى

وتبقى مسائل العيوب التى نسبت لبعض المدونات التى جمعت طوائف الأحاديث بين دفّتيها،، ونخص بالذكر كتابين:

١ - موطأ الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) .

٢ - كتاب صحيح البخارى للإمام محمد بن إسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ) .

وتتلخص الأخطاء التى جاءت فى كتب كل من :

محمود أبو رية : أضواء على السنة.

وفؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى.

وأكثر مصنفى الشيعة الإثنى عشرية

أقول : تتلخّص هذه الأخطاء - من وجهة نظرهم - فى :

١ - اختلاف الروايات .

٢ - موت البخارى قبل تبييض كتابه.
٣ - نقص الأسانيد .
٤ - عدم التوفيق فى جمع المادة العلمية.

والإتهامان الأخيران لا سند لهما من التاريخ، ولا من محتوى صحيح البخارى. وأما الأوّلان فكلمات حق أريد بها باطل. وإليك التفصيل :

ذكر أبو ريّة أن «الموطأ روى عن مالك بروايات مختلفة، تختلف فى ترتيب الأبواب، وتختلف فى عدد الأحاديث، حتى بلغت هذه الروايات عشرين نسخة أو ثلاثين (١). ثم يذكر عقب ذلك ما أسماه (نقد ابن معين لمالك) ذكر فيه أن ابن معين قال فى مالك: «إنه لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب رأى»، وأن الدارقطنى ألّف جزءاً فيما خولف فيه مالك من الأحاديث فى الموطأ وغيره، فيه أكثر من عشرين حديثا.

ونقول : سبحان الله :

كأن «أبا ريّة» هذا لا يفقه شيئا عن علم الحديث، بل هو كذلك حقًا ، فهو لا يعلم أبسط مبادىء هذا العلم التى اتفق عليها علماء الأمة :

١ - فاختلاف روايات الموطأ ليس عيبا فيه، وإنما كُلُّ رجل من تلاميذ مالك روى ما سمع منه أو أجازه فى روايته، وكلّها متصل السّند إلى مالك، ثم يبحث فى رُوَاته عن مالك من حيث الثقة. وقد كان يحيى بن يحيى الليثى هو أوثق تلاميذ مالك وألزمهم له، واشتهر موطأه فى البلاد جميعا، والمغرب خاصة، وهى النسخة التى عليها المعوّل عند المالكية إلى اليوم، أمّا بقية النسخ فلا قدح فيها، وقد رواها قوم من أوثق من أقلت الأرض، من أمثال القعنبى، ومحمد بن الحسن الشيبانى وأبو مصعب وابن القاسم وغيرهم. وهذا أحد أعلام تاريخ السنة فى العصر الحديث - وهو الدكتور مصطفى السباعى - رحمه الله يتحدث عن اختلاف روايات الموطأ بقوله :

« ... لاختلاف الزمن الذى رويت فيه عن مالك، مع ما كان عليه - رحمه الله - من إدامة النظر فى موطئه، فلا يبعد أن

---

(١) أبو رية ص ٢٧١.

يزيد فيه أحيانا، وأن ينقص منه أحيانا حسبما يتراءى له من النظر» (١).

ومع ذلك فاختلاف هذه النسخ لا يرجع فى أكثره للحديث، وإنما للأقوال الفقهية والآثار، والذى يدل على ذلك أن الإمام الدارقطنى حينما صنع كتابه «أحاديث الموطأ واتفاق الرواة عن مالك واختلافهم فيها زيادة ونقصاً» - لم يزد الكتاب على (٣٤) أربع وثلاثين صفحة على الرغم من أنه ذكر «شيوخ مالك مع بيان عدد ما لكلّ منهم من الحديث، مستقصيا فى البحث عن رواياته كلها، لإبانة مواضع الاتفاق والاختلاف، بل راجع فى ذلك الأسْمعَة خارج الموطأ - فأجاد وأفاد» (٢).

وإليك مثالان من أمثلة اختلاف هذه الروايات حتى تعلم أنّ الجهل يصنع من الحبّة قُبّةً. فكيف إذا ضُمّ إلى الجهل التعصُب وسوءُ النيّة؟ :

١ - حديث (من حمل علينا السلاح فليس منا) من حديث نافع عن ابن عمر: عند جميع رواة الموطأ ما عدا أبا مصعب وابن القاسم. (٣).

٢ - حديث (أىّ الرقاب أفضل) من حديث عائشة: أسنده أبو مصعب وتابعه مطرّف وروح وعبد الله بن عبد الحكم. وأرسله الباقون. (٤)

وأمّا الرسالة التى ألفها الدارقطنى فهى وسام على صدر الإمام (مالك). فأبو رية يعترف أن كتاب (الموطأ) فيه عشرة آلاف حديث، فحين يكون الذى جمعه الدارقطنى - وهو النّاقد المتشدّد - مما اختلف فيه على مالك هو عشرون حديثا، فيا هنيئًا لمالك! مع الإيماء إلى ما جهله أبو ريّة أو تجاهله من أنّه ليس كل خلاف على حديث طعنا فى مالك ولا فى موطئه ولا فى الرواة عنه ولا فى الحديث نفسه، فربما رُوى الحديث بأكثر من صورة لأنه كذلك جاء، لا لخطأ من أحد، وهذا أمر معروف تغنى شهرته عند أهل هذا العلم عن تكلف شرحه وبيانه.

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع د.مصطفى السباعى ص ٤٣٤.

(٢) مقدمة الشيخ زاهد الكوثرى لكتاب الدارقطنى ص ٦.

(٣) أحاديث الموطأ.. للدارقطنى ص ٢٧ وراجع لهذا المعنى ص ٣٣:٩.

(٤) أحاديث الموطأ .. للدارقطنى أيضا .

البخارى وكتابه الصحيح :

أما الإمام البخارى فقد أضحى صخرة تهزأ بالناطحين، ومنهجه فى كتابه الصحيح يُعد مفخرة علماء الحديث قاطبة، بل علماء الدنيا بأسرها، ولذلك نعجب من سلسلة الاتهامات التى ساقها الأستاذ فؤاد سزگين فى كتابيه :

١ - الأول : الذى صنفه - باللغة التركية - عن البخارى .

٢ - والثانى : «تاريخ التراث العربى» الذى صنفه بالتركية، وترجم إلى العربية فى مصر. (١)

ومصدر عجبنا أن الأستاذ سزگين مشهور بدقّته وتحرّيه، ومثل هذا النوع يستغرب منه إلقاء القول على عواهنه - الأمر الذى يجعلنا نعيد النظر فى هذه الشهرة؛ فقد قرر فؤاد سزگين - بلا تحفُّظ - :

١ - أن كتاب البخارى «ليس إلا جمعاً ملخّصاً للمؤلفات السابقة».

٢ - وأنه ليس رائداً فى ميدان التصنيف على أبواب الفقه.

٣ - وأنه استخدم الكتب السابقة دون انتقاء ودون توفيق.

٤ - وأنه لم يكن موفقاً - أيضاً - فى جمع المواد اللغوية والتاريخية والفقهية.

٥ - ثم ختم ذلك بأن البخارى فى كتابه «الجامع» قد «برهن على أنه ليس عالِمَ الحديث الذى طوّر الإسناد،.. بل هو أول من بدأ معه انهيار الإسناد».

ومثل هذه الاتهامات المتلاحقة تجعلنا لا نتردد فى اتهامه بالتسرع الذى يصل إلى درجة التهور فى سياقة الأحكام غير المفسرة، ولا المبرهن عليها، بل التى تخالف كل المعطيات التاريخية والمنهجية.

وإذا كانت هذه الاتهامات غير المدققة جديرة بأن نفرد لها دراسة - فى خلال ردِّنا على اتهامات الأستاذ سزگين لكثير من

---

(١) نشرته دار الكاتب العربى (جزءان فقط منه) ورأيته جميعا عند بعض إخواننا من مطبوعات السعودية.

المحدِّثين فى مقدّمته التى كتبها عن علوم الحديث من ص٢٢٥: ص ٢٤٩ وفى غيرها من صفحات كتابه الضخم «تاريخ التراث الإسلامى». فإنه لابد من أن نتوقف عندها الآن - خصوصاً وقد تُرجم الكتاب فى مصر سنة ١٩٧١، وخصوصاً أيضا بعد أن علمنا أن سزگين قد تعاقد مع (السعودية) على نشر هذا الكتاب بالمملكة - فى أثناء وجوده بها. ثم خصوصاً أيضاً أن سزگين قد حاضر فى المملكة السعودية عدة محاضرات عن التراث العربى، وقد نشرت هذه المحاضرات دار الرفاعى هناك ومؤسسة الخانجى بمصر.

لهذه (الحيثيات) جميعا ينبغى أن نتناول مجهود البخارى فى كتابه (الجامع الصحيح) - بالذات - من هذه الزوايا التى اهتم بها سزگين، ومن زاوية ما أسماه أبو رية (موت البخارى قبل تبييض كتابه).

لقد اتفقت كلمة العلماء على أن الإمام البخارى هو أول من صنَّف فى الصحيح خاصة، وأن كتابه هو أصحُّ الكتب بعد كتاب اللّه تعالى. وقد قال الإمام البخارى عن نفسه: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح (١) ». غير أن أحاديث (الجامع الصحيح) هى طائفة منتقاة من محصول البخارى الحديثى؛ فهى لا تتجاوز السبعة آلاف حديث - بالمكرّر (٢).

الدقة فى الانتقاء :

والذى يطّلع على هذا المنهج الذى اتبعه البخارى فى انتقاء أصحّ الأحاديث ليجعلها فى كتابه الصحيح لا يستطيع أن يكتم العجب؛ فقد أتاحت له خبرته العميقة بطبقات الرجال وتبين الملامح الدقيقة فى عملية الضبط والتثبيت، وتمييز الفروق الدقيقة بين تلاميذ الشيخ الواحد - حين تجمعهم صفة الصدق والأمانة - أقول : أتاح له ذلك كلّه منهجاً فذاً فى اختيار أصحّ الصحيح؛ فهو لم يكتف بشرط الصحة الذى اكتفى به غيره، وإنما اختار من أحاديث كل شيخ أحسنها - على أساس

---

(١) التقييد والإيضاح للعراقى ص ٢٧ (متن ابن الصلاح)

(٢) المرجع السابق ص ٢٦ وانظر فتح المغيث ص ١٨.

التمييز بين الثقات الذين رووا عنه، ويوضّح الحافظ أبو بكر الحازمى ذلك بقوله: «... فلنوضّح ذلك بمثال؛ وهو أن نعلم أن أصحاب (الزهرىّ) - مثلا - على خمس طبقات، ولكل طبقة منها مزيّة على التى تليها؛ فمن كان فى الطبقة الأولى فهو الغاية فى الصحة - وهو مقصد البخارى. والطبقة الثانية شاركت الأولى فى التثبت، إلا أن الأولى جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهرى حتى كان منهم من يزامله فى السفر ويلازمه فى الحضر. والطبقة الثانية لم تلازم الزهرى إلا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه، فكانوا فى الإتقان دون الأولى، وهم شرط مسلم...» (١).

هل يصح بعد هذا أن يقال إن البخارى استخدم الكتب السابقة عليه دون انتقاد ودون توثيق؟ وأن كتابه ليس إلا جمعاً ملخّصاً للكتابات التى سبقته؟ وأن هذا يدل على أن الإسناد قد بدأ يفقد قيمته ومكانته عند البخارى ؟

أفلا يصحّ أن يستنتج من هذا المنهج حقا - أن الناحية العملية الراقية الموفقة لاستخدام الإسناد كانت على يد البخارى - رحمه الله ؟

التعليق وانهيار الإسناد !

ويصرّح الأستاذ سزگين - بغير تحفّظ - مشايعا جولدزيهر وغيره من المستشرقين - أن «الأسانيد ناقصة فى حوالى ربع المادّة، وقد أطلق على هذا الأمر - ابتداء من القرن الرابع - اسم (التعليق) (٢)، وبهذا يفقد كتاب البخارى كثيراً من سمته مصنّفا جامعاً شاملاً، أما البخارى فقد برهن على أنه ليس عالم الحديث الذى طوّر الإسناد إلى الكمال... بل هو أول من بدأ معه انهيار الإسناد ».

وقد تطرّق مثل هذا الوهم السابق إلى بعض الرّواة؛ حين سأل الإمام البخارى عن خبر حديث، فقال له البخارى: «يا أبا فلان: ترانى أدلس؟! وأنا تركت عشرة آلاف حديث لرجُل لى فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لى فيه نظر!» (٣).

---

(١) شروط الأئمة الخمسة للحازمى ص ٤٣ - ٤٦.

(٢) التعليق : هو اختصار الإسناد بحذف بعض شيوخ المصنّف، وربما وصل الحذف إلى الصحابى.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب ٢/٢٥.

قال الحافظ ابن حجر :

«يعنى إذا كان يسمح بترك هذا القدر العظيم، كيف نَشْرُه لقدرٍ يسير ؟! فحاشاه من التدليس المذموم» (١) .

مع أن الذى يقرأ ما قاله الحافظ فى كتابه «تغليق التعليق» أو فى «هدى السارى» يدرك أن موضوع (التعليق) فى صحيح البخارى هو وسام آخر على صدر الإمام رحمه الله؛ إذ أنه يكشف - لمن اجتهد فى دراسته - عن خبرةٍ واسعة وفقه ثاقب.

ولقد أدرك هذه الحقيقة المهمة رجالُ الحديث منذ القرن الرابع - الذى يجعله سزگين تاريخا لمصطلح (التعليق) - وتأصّلت ضوابط ذلك عند ابن حجر العسقلانى - أحسن شُرّاح الصحيح - فيما نعلم؛ وإنما نلخّص أهم الدّواعى التى جعلت الإمام البخارى يذكر الحديث معلقا فيما يلى :

أولا : الأحاديث الموقوفة على الصحابة ومن بعدهم - وإن صَحَّتْ؛ لأن ذلك ليس من شرط الصحيح المُسْنَد .

ثانيا : الحديث الصحيح الذى فى إسناده بعض مَنْ لم يَرْقَ إلى شرطه فى الكتاب - وإن كان ثقة عنده، وحديثه على شرط غيره من جهابذة النقاد؛ وذلك مثل قوله فى كتاب الطهارة :

«وقالت عائشة : كان النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه» وهو حديث صحيح على شرط مسلم، وقد ذكره فى صحيحه، وشاركه فى روايته - مسنداً غير معلّق - الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم . (٢)

وتظن أن الذى جعل البخارى يُعَلّقه - مع صحة إسناده - هو تفرّد (زكريا بن أبى زائدة) به؛ فكل هؤلاء الذين ذكرنا رووْه من طريقه فقط، وقد نبه الترمذى إلى هذا التفرّد حيث قال :

« هذا حديث حسن غريب؛ لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن أبى زائدة» (٣) - وهو يعنى من حديثه عن أبيه؛ فتعليق البخارى له تنبيه منه أن هذا الحديث - وإن صح - ليس من شرطه الذى اشترطه فى كتابه.

---

(١) تغليق التعليق للحافظ ابن حجر العسقلانى ٢/١٠.

(٢) انظر صحيح مسلم (كتاب الحيض ١/٢٨٢) ، المسند ٦/٧٠، ١٥٣، أبو داود (طهارة ١:٥)، الترمذى (دعوات ٥/٤٦٣).

(٣) الترمذى ٥/٤٦٣ .

ثالثا : الحديث الصحيح الذى ساقه فى موضع موصولاً بإسناده التام، ثم احتاج الى ذكره فى موضع آخر لفائدة فقهية، وليس له عنده أسانيد أخرى غير السابق، فحينئذ يسوقه معلّقا - إشعاراً بأن هذا الحديث ليس له إلا هذا الإسناد.

ولهذا التعليق فوائد حديثية متعلّقة بالإسناد، لو اطّلع عليها فؤاد سزگين - والله - ما شرع فيما صنع. ولولا أن موضوع التعليق ليس هو موضوع المقالة أصلاً لاستطردنا فيه. فليراجع على سبيل المثال مقدمة كتاب (التغليق) لابن حجر (٣٠٨:٢٨٣/١). ولقد كان بودّنا أن يتروّى المحقق الذى خدم التراث العربى خدماتٍ لا تنكر - فى أحكامه قبل إنفاذها - خصوصاً إذا كانت هذه الأحكام تتعلق بشخصية وكتابٍ أعطاهما الفكر الإسلامى تبلنا كل تقدير.

ومع ذلك فلعلّ الله تعالى أن يهيىء لنا دراسة أخرى عن (قضية الإسناد عند المحدّثين القدامى) لما وجدنا من لمزٍ عنيف لهم فى دراسات الأستاذ سزگين - عفا الله عنه.

ثم خلف من بعدهم خَلْف :

فهؤلاء القوم . غير أن الخُلوف مِن بعدهم لم يحسنوا إليهم، ولم يرعَوْا من عهدهم ما يجب عليهم من رعايته، فأقرّوا أعين شانئيهم، وأتعبوا أذهان مُحبّيهم .

فحسبنا الله ونعم الوكيـــل .

محمد عبد الحكيم القاضى

مصر - المنيا - مدرسة المنيا الثانوية للبنات

غاية المرام فى الرد على مجلة الاعتصام

بقلم : محمد نجيب لطفى

من الأمور التى يجب أن تكون محل اتفاق بين العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية أن تكون دعوتهم قائمة على أصول وأسس وقواعد ترتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما كان عليه السلف الصالح الكرام من عقيدة وفقه ومنهاج. ولكن الواقع - وللأسف الشديد بخلاف ذلك - وتفصيل ذلك يطول بسطه وشرحه وله مقام آخر - وكان من نتائج عدم ارتكاز الدعوة على الأصول والأسس والقواعد المرتكزة على الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح انتشار الأحاديث الموضوعة انتشار النار فى الهشيم، حتى أن المجلات الإسلامية لم تخل من هذا المحظور. ونذكر من ذلك ما ورد فى مجلة الاعتصام عدد ذى الحجة ١٤٠٩ - على سبيل المثال - حيث نسبت المجلة إلى المعصوم ﷺ قولين وهما: «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة» و«من حج ولم يزرنى فقد جفانى» ومن عجب أن تقع المجلة المذكور فى المحظور وتقلد فى ذلك الصوفية والقبوريين والذين أشربوا فى قلوبهم الشرك والوثنية. ولو أن المجلة ارتكزت على ما أسلفنا من أصول وقواعد وأسس، ولو أنها تحرت الدقة لما حدث منها ما حدث، ولما تقولت على الرسول العظيم ﷺ ونسبت إليه ما لم يقله.

وعن القول الأول نقول : - الحديث بلفظ «ما بين قبرى...» ليس من كلامه وليس فى كتاب معتمد من كتب الحديث، وصحته كما هو فى الصحيحين : «ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على الحوض» (١).

وأما عن القول الآخر فهو من الأحاديث الباطلة الموضوعة وهذا بيانه :

---

(١) انظر الصحيحين: باب الحج فى كل منهما، والحديث له فى مسلم ثلاث روايات وفى البخارى رواية هى التى اتفق فيها مع الرواية الثالثة لمسلم. (الكاتب).

١- أورده الصغانى فى «الأحاديث الموضوعة» فى كتابه المسمى موضوعات الصغانى.

٢ - ذكره الشوكانى فى كتابه «الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة» ثم ذكر بعد إيراد الحديث مانصه: قال الصغانى هو موضوع وكذا قال الزركشى وابن الجوزى.

٣ - أورده ابن عراق الكنانى فى كتابه «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة والموضوعة» ثم ذكر أن فيه محمد بن محمد بن النعمان بن شبل وهو المتهم به.

قلت : محمد بن محمد بن النعمان بن شبل طعن فيه الدارقطنى واتهمه.

٤ - أورده الذهبى فى الميزان فى ترجمة محمد بن محمد ابن النعمان بن شبل وأعقبه بقوله: هذا موضوع.

٥ - ذكره الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء فى الأمة» على أنه موضوع ثم ذيل ذلك بكلام نفيس جليل نصه «ومما يدل على وضعه أن جفاء النبى ﷺ من الذنوب الكبائر إن لم يكن كفراً. وعليه فمن ترك زيارته ﷺ يكون مرتكباً لذنب كبير وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج وهذا مما لا يقوله مسلم، ذلك لأن زيارته وإن كانت من القربات فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات، فكيف يكون تاركها مجافياً للنبى ﷺ ومعرضاً عنه؟!» انتهى بنصه.

ومما يؤسف له أن كثيراً من الحجيج يقومون بنقش هذا الحديث على جدر بيوتهم فيقرؤه الرائح والغادى، وذلك بعد عودتهم من رحلة الحج ثم تأتى المجلات لتنسبه إلى المعصوم ﷺ فيعتقد صحته من لم يكن يعتقدها من قراءة الحديث منقوشاً على جدر الحجيج.

فلتتق الله المجلات الإسلامية ولتتحر الدقة فيما ينسب إلى الرسول الكريم ﷺ وليكن عملها انطلاقا من قواعد الدعوة التى أسلفناها فى أول المقال.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

محمد نجيب لطفى

العدوة - الفيوم

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على ابراهيم حشيش

(٣١)

فى هذا الدفاع نواصل إظهار حقيقة الدكتور أحمد شلبى الذى افترى فى كتابه «موسوعة التاريخ الإسلامى» على صحيحى البخارى ومسلم مدعيا أن بهما أحاديث موضوعة - أى مكذوبة مختلقة مصنوعة منسوبة إلى رسول الله ﷺ كما هو معروف فى علم المصطلح لمعنى الحديث الموضوع، بل بلغ الغرور بالدكتور إلى حد القول: «نحن نناقش وننتقد خيرة المفكرين الذين سبقوا البخارى... فلماذا نقف جامدين أمام اختيار البخارى؟ ».

قلت : ونحن لا نقف جامدين أمام اختيار الدكتور نبين لآلاف الطلاب من كلية دار العلوم جامعة القاهرة من خلال هذا الكتاب المقرر عليهم أن الدكتور الذى يطلب مناقشة البخارى وانتقاده لا يدرى قواعد النقد والمناقشة، فلم يستطع أن يميز بين الصحيح والضعيف ولا بين المتواتر والموضوع، فأنكر الصحيح المتواتر وملأ كتابه «الموسوعة» بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإلى هؤلاء الطلاب - الذين جاءت رسائلهم تسأل عن صحة هذه الأحاديث التى دلسها الدكتور عليهم:

١ - «صاحب الشىء أحق بشيئه أن يحمله» حديث «موضوع» بيَّناه فى الدفاع (٢٩).

٢ - «اغتربوا لا تضووا» حديث (لا أصل له) بيناه فى الدفاع (٣٠).

الأول أورده الدكتور فى كتابه (ص٣٥١)، والثانى (ص٤٠٩).

٣ - أورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» (ص٤٠٨) حديث: «من كثر همه سقم بدنه».

قلت: ولم يذكر الدكتور للحديث تخريجا ولا تحقيقا فإذا كان هذا لا يصح إذا كان لعامة القراء لأنه تدليس، فكيف والحديث لطلبة جامعيين بل من المتخصصين ليكونوا مدرسين للتربية الإسلامية. فأين يادكتور قواعد النقد والمناقشة؟ وإلى الدكتور التخريج والتحقيق: فالحديث: (ليس صحيحا) رواه الخطيب فى المتفق والمفترق عن على، وفى سنده مجهولان كما فى «الكشف» للعجلونى (٣٧٨/٢) ح (٢٥٨٩).

٤ - وأورده الدكتور فى كتابه «الموسوعة» حديث: «من اطلع منكم فى كتاب أخيه بغير أمره فكأنما اطلع فى النار» ص(٣٥٢).

قلت: والدكتور لم يذكر لهذا الحديث أيضا كسابقه تخريجا ولا تحقيقا حتى يعرف الطلاب مدى صحته. والحديث: (ليس صحيحا) : أخرجه الطبرانى عن ابن عباس وهو ضعيف جدا كما فى «الجامع الصغير» للسيوطى.

٥ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» حديث: «إذا جلس القاضى فى مكانه هبط عليه ملكان يسددانه ويوفقانه ويرشدانه ما لم يَجُرْ، فإن جار عرجا وتركاه» (ص.٣٧٠).

قلت: الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقى فى «السنن» عن ابن عباس، وهذا هو البخارى الذى افترى عليه الدكتور يبين حقيقة هذا الحديث الذى سود به الدكتور كتابه دون أن يذكر له سنداً يناقش به لطلابه درجة الحديث، وليرجع الدكتور إلى «الميزان» (٣٦٥/٤) فى ترجمة يحيى بن بريد بن أبى بردة ابن أبى موسى الأشعرى عن ابن جريج وأبيه، يكنى أبا بردة - ويقال يحيى بن بردة كما فى اللسان - حيث يقول الحافظ الذهبى: وذكر له البخارى حديثا ساقطا - أى بيّن البخارى أنه ساقط من رواية العلاء بن عمرو والحنفى عنه والعلاء واه، فأنبأنا أبو الغنائم العلانى، أخبرنا الكندى، أخبرنا الشيبانى، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو بكر الحرشى، حدثنا الأصم، حدثنا إبراهيم بن سليمان البرلس، حدثنا العلاء بن عمرو،

حدثنا يحيى بن بريد الأشعرى، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعا ثم ذكر هذا الحديث ثم قال: «هذا منكر».

وليرجع الدكتور أيضا إلى «لسان الميزان» (٢٩٩/٦) فى ترجمة يحيى هذا يجد الحافظ ابن حجر يقول: «وقال صالح جرزة: ضعيف - يعنى يحيى بن بردة - روى عشرة أحاديث مناكير، وحديث: «إذا جلس القاضى» ليس له أصل، وابن جريج لا يحتمل هذا. وذكره الساجى، والعقيلى، وابن الجارود فى الضعفاء.

قلت : من أجل ذلك حكم الكثير على هذا الحديث: بالسقوط والنكارة والوضع.

٦ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٤٠٦) حديث: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء».

قلت: (ليس حديثا) : وليرجع الدكتور إلى كتاب «الطب النبوى» لابن القيم ص (٨٩) فصل - فى هديه ﷺ فى الحمية - يجد ابن القيم يقول: «وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس: « الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعوِّدوا كل جسم ما اعتاد»، فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبى ﷺ. قاله غير واحد من أئمة الحديث».

قلت : وقد بين ذلك السخاوى فى «المقاصد» ص (٣٨٩)، ح (١٠٣٥) حيث يقول: حديث: المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، لا يصح رفعه إلى النبى ﷺ. أورده الغزالى فى الإحياء من المرفوع: البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل بدن بما اعتاد، وقال مخرجه: لم أجد له أصلا.

٧ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٣٦٧)، ص(٤٠٧) حديث: «لاتميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء».

قلت : أورده الغزالى فى «الإحياء» (٧٨/٣) وقال الحافظ العراقى: «لم أقف له على أصل».

٨ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٣٦٦) حديث: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيّض الله له من يكرمه عند تقدم سنه».

قلت : الحديث (ليس صحيحا) ولم يذكر له الدكتور تخريجا أو تحقيقا. وإلى الدكتور التخريج والتحقيق: فالحديث: رواه الترمذى فى «السنن» (٣٧٢/٤)، ح(٢٠٢٢)، كتاب (البر والصلة) باب: (ما جاء فى إجلال الكبير) كذا وغيره وكلهم أخرجوه عن يزيد بن بيان المعلم عن أبى الرحّال عن أنس مرفوعا. وقال الترمذى: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ: يزيد بن بيان».

قلت : بالرجوع إلى ترجمته فى «تهذيب التهذيب» (٢٧٧/١١) رقم (٥١١) يقول ابن حجر: «استنكر ابن عدى حديثه، وقال ابن حبان لايجوز الاحتجاج به، وقال العقيلى: لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به، وقال الدارقطنى: ضعيف.

وأورد هذا الحديث الحافظ الذهبى فى «الميزان» (٤٢٠/٤) عند ترجمة «يزيد بن بيان» رقم (٩٦٧٨) وقال بعقب الحديث: قال ابن عدى: «هذا منكر».

وأورد هذا الحديث الحافظ السخاوى فى «المقاصد» ص (٣٦٠)، ح (٩٣٦) وقال: هو - أى يزيد بن بيان - وشيخه ضعيفان، وقد رواه حزم ابن أبى حزم القطعى عن الحسن البصرى من قوله.

٩ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٢٩٢) حديث: «يا على إذا تقرب الناس إلى الله بأنواع البر فتقرب أنت إليه بحكمة العقل، تسبقهم بالدرجات والزلفى عند الناس وعند الله».

قلت : (ليس صحيحا) يظهر ذلك من تعقيب الحافظ ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» (٧٠/١) فى ترجمة أحمد بن المفضل القرشى الأموى أبو على الكوفى الحضرى: حيث قال: «هذا حديث باطل» ثم قال: لعله أدخل عليه.

قلت : ويظهر البطلان حيث أن أحمد بن المفضل روى هذا الحديث عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن عاصم بن ضمرة عن على مرفوعا.

قلت : وعاصم بن ضمرة أورده الحافظ الذهبى فى «الميزان» (٣٥٢/٢) برقم (٤٠٥٢) وقال: قال ابن عدى: يتفرد - أى عاصم بن ضمرة - عن علىّ بأحاديث والبلية منه.

قال ابن حبان : كان عاصم بن ضمرة ردىء الحفظ، فاحش الخطأ، يرفع عن على قوله كثيرا، فاستحق الترك.

قلت : وفى ترجمته فى «التهذيب» (٤١/٥): «وقد تبع الجوزجانى فى تضعيفه ابن عدى فقال: وعن علىّ بأحاديث باطلة لا يتابعه الثقات عليها والبلاء منه».

١٠ - وأورد الدكتور فى كتابه «الموسوعة» ص (٤٠٧) حديث: «النظافة من الايمان».

قلت : (لا أصل له) بهذا اللفظ لكن أورده الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٢٣٦/١) بلفظ «النظافة تدعو إلى الإيمان» وعزاه للطبرانى فى «الأوسط» وبيَّن أنه (ليس حديثا) فقال: وفيه إبراهيم بن حيان، قال ابن عدى: أحاديثه موضوعة».

قلت: هذه هى حقيقة الدكتور الذى طعن فى البخارى ويريد أن ينتقده ويناقشه. ولو كان الدكتور يعلم قواعد النقد والمناقشة ما ملأ كتابه «الموسوعة» بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والتى سنواصل نشرها ليتبيَّن الحق - والله وحده من وراء القصد.

على ابراهيم حشيش

حتى يعلم الشباب ....

بقلم : محمود أحمد مساهل

إن الإيمان والإستقامة هما الحد الفاصل بين الحق والباطل وبين الظلمات والنور وبين الهدى والضلال، وإن شريعة الله قد وضعت أمام الشباب الأسباب التى إذا أخذ بها كان قوياً عفيفاً وبذلك يمكن أن يتيسر له حل مشاكله.

ولو تأملنا الواقع الذى نعيش فيه اليوم نجد أن الشباب فى مجتمعنا ينتمى إلى صنفين : الصنف الأول متدين ومتقيد بآداب الإسلام ومعظم أحكامه، فالشاب من هذا الصنف من الظروف القاسية التى تحيط به والتى يعانى منها كثيراً وبالرغم من التيارات والفتن العاصفة التى تقابله فى كل مكان فإنه إذا أقدم على الزواج يبحث عن الفتاة ذات الدين فى دائرة الستر والصيانة التى آمن بها ونشأ فى داخلها فهو يعلم قيمتها تماماً.

أما الصنف الثانى من الشباب فهو متفلت عن سلطان الدين وأحكامه لا يبالى أن يمتع نفسه من حلال أو حرام، ما أكثر أن تظاهر بالرغبة فى الزواج فانجذبت الفتيات إليه من هنا وهناك كلٌ تعرض له ما عندها من زينة وجمال على مذهب هؤلاء المخدوعات اللاتى ابتعدن عن الفضيلة ولا يتمسكن بمنهج الدين وحكمه وتربيته، والزواج بالنسبة لهذا الإنسان يكون متأخراً فى أواسط عهد الكهولة ومثله كمثل السائح الذى رجع إلى داره بعد نزهة استنفدت المتعة فيها كل نشاطه وطاقاته، وبذلك يكون خاليا من القيم والمبادىء السامية.

وإن المصيبة كل المصيبة أن يعلم الإنسان الحق ويؤمن به ثم لا يتجه إليه بخطوة ولا عزيمة وكأن الأمر لا يعنيه، وذلك سبب لاستمطار غضب الله، وعقوبة الدنيا لا تتمثل هنا فى بلاءٍ عاجل يحيق بالإنسان وإنما تتمثل فى إنغلاق العقل وقسوة القلب، فلا يؤثر فى أحدهما تذكير ولا تخويف ولا تنبيه مهما كانت الأدلة واضحة والنذر قريبة.

« ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه إنَّا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً، وإن تدعهم إلى الهدى لن يهتدوا إذا أبدا ».

محمود أحمد مساهل

دعاء غير الله

بقلم : فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

سبق أن ذكرت من أنواع التوسل المشروع :

● توسل العبد بايمانه بالله عز وجل .

● توسله بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا من غير تحريف لها أو إلحاد فيها .

● توسله بايمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبه له وطاعته اياه حال حياته وبعد مماته .

● توسله بدعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته كما كان يقع من الصحابة رضى الله عنهم اذا أجدبوا .

وأقول ومن التوسل المشروع كذلك :

● توسل العبد بالعمل الصالح يعمله طاعة لله وابتغاء مرضاته وخالصا لوجهه الكريم كما قال الله تعالى: [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا] الكهف - ١١٠ .

ومن ذلك توسل الثلاثة الذين أووا الى غار فى قبول دعائهم وتفريج كربتهم بأعمال صالحة أخلصوا فيها لله. وكانت صخرة كبيرة وقعت من أعلا الجبل فسدت فم الغار ولم يعد بينهم وبين الناس أى صلة، فسأل أحدهم الله ببره لوالديه، وسأله الثانى بعفته عن الزنا بعد أن تمكن منه ثم تركه خشية لله، وسأله الثالث بأمانته واحسانه لأجيره بأن استثمر له أجرته فكان منها مال كثير أخذه الأجير دون أن يترك منه شيئا. ففرج الله عنهم وخرجوا يمشون. والحديث مشهور فى الصحيح .

وفى الحديث القدسى يقول الله عز وجل : [..وما تقرب الىّ عبدى بشىء أحب الىّ مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب

الىّ بالنوافل حتى أحبه..] وفى آخره [ولئن سألنى لأعطينه ولئن استغاثنى لأغيثنه] والحديث رواه البخارى رحمه الله عن أبى هريرة رضى الله عنه.

وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا).

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج واذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له) قالوا يا رسول الله وان لنا فى البهائم لأجرا؟ قال: (فى كل كبد رطبة أجر) وفى رواية: (أن امرأة بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له موقها فغفر لها به) رواه مسلم رحمه الله. والموق: هو الخف ملأته فسقته منه.

فصنائع المعروف تقى مصارع السوء

والله تعالى يقول: [ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب] الطلاق - ٢، ٣. [ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا] الطلاق - ٤.

وفى الحديث الذى رواه الترمذى رحمه الله وقال حسن صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (...احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك) أى تجده معك يحفظك ويحوطك بعنايته. وحفظ الله يكون بحفظ أوامره ونواهيه فلا يفتقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك وانما تقوم بما أمرك به قدر استطاعتك وتبتعد عما نهاك عنه.

ومن التوسل المشروع:

● التوسل بدعاء الصالحين للعبد يسألهم الدعاء فيدعون الله له أو يدعون الله له بظهر الغيب.

وفى القرآن الكريم دعوات كثيرة من المؤمنين لاخوانهم الأحياء منهم والأموات مثل قوله تعالى:

[والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم] الحشر - ١٠ .

[ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب] ابراهيم - ٤١ .

[ربنا اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين] الأعراف - ١٥١ .

وما صلاتنا وسلامنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا دعاء له .

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فانه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى) رواه مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما .

وقد روى أبو داود والترمذى رحمهما الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما جاءه عمر رضى الله عنه يستأذنه فى أن يعتمر وأذن له قال: (لا تنسنا يا أخى من دعائك) وفى لفظ: (أشركنا يا أخى فى دعائك).

وروى الترمذى وأحمد وابن ماجه رحمهم الله أن رجلا أعمى جاء الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال له :

(ادع الله لى يا رسول الله أن يرد على بصرى فدعا له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فرد الله عليه بصره، وعاد كأن لم يكن قد مسه ضر).

وروى مسلم رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ما من رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب بدعوة الا وكل الله به ملكا كلما دعا لأخيه بدعوة قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل).

ومن هذا القبيل توسل عمر والصحابة رضى الله عنهم حين طلبوا السقيا من الله بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدعاء عمه العباس رضى الله عنه يدعو لهم ويؤمنون على دعائه كما جاء فى صحيح البخارى رحمه الله وقد مرت الاشارة

الى ذلك فى حديث سابق. وقد استجاب الله دعاءه وأمطروا.

● وكذلك دعاء العبد لنفسه فالله تعالى يقول: [ادعونى أستجب لكم] غافر - ٦٠ .

وقال تعالى : [واذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان] البقرة - ١٨٦ .

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه اياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) رواه الترمذى رحمه الله - وصححه.

والله تعالى يحب الملحين فى الدعاء المكثرين منه ويغضب من العبد اذا ترك سؤاله. كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم. ولا ينبغى للداعى أن يتعجل الاجابة: يقول دعوت فلم يستجب لى.

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة) رواه الترمذى رحمه الله.

وقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على لأبره).

وقد وقع ذلك للبراء بن مالك رضى الله عنه، فكان اذا اشتد الحرب بين المسلمين والكفار يقولون: يا براء أقسم على ربك فيقسم على الله فينهزم الكفار، فلما كانوا على قنطرة بالسوس قالوا: يا براء أقسم على ربك، فقال: يارب أقسمت عليك كما منحتنا أكتافهم - أى : يولون مدبرين - وجعلتنى أول شهيد. فأبر الله قسمه فانهزم العدو واستشهد البراء بن مالك يومئذ رضى الله عنه.

هكذا قال: أقسمت عليك بدون ذكر مقسم به.

اذ لا يجوز أن يقسم على الله بشىء من خلقه، وما شاع على ألسنة كثير من الناس منسوبا الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم، فليس بحديث وان كان جاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أعظم جاه ولا ينكر ذلك الا من كان فى قلبه مرض وبغض للنبى عليه الصلاة والسلام.

● أما أن يقال مثلا : اللهم بحبى لنبيك صلى الله عليه وآله وسلم اقض حاجتى فهو سؤال لله عز وجل بطاعة عظيمة يتقرب بها اليه - لأنا حبنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الواجبات التى أوجبها الله على عباده وليس من قبيل الاقسام على الله بشيء من خلقه وان أتى على صورة قسم .

وما ورد مما يشعر الاقسام على الله بشيء من خلقه فاما أن يكون مكذوبا أو ضعيفا أو له تأويل مستساغ يرجع فى حقيقته الى أنه سؤال بطاعة لله أو صفة من صفات الله، فليتنبه المسلم لذلك فانه مزلق خطير، حتى يكون عبدا خالصا لله يتعلق رجاؤه بالله وحده، ويجعل ثقته فيه وتوكله عليه [وعلى الله فليتوكل المؤمنون] ابراهيم - ١١ .

● والمقصود من هذا أن يكون المسلم عبدا لله وحده فلا يتخذ من دونه أربابا يعلق رجاءه بهم وتوكله عليهم. وقد أمر الله تعالى نبيه أن يقول لأهل الكتاب - فكيف بالمسلمين - [قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون] آل عمران - ٦٤ . أى مسلمون موحدون ليس لنا إلا رب واحد نسأله وندعوه ونستعين به وهو الله رب العالمين .

● وهذا ما فهمه ربعى بن عامر رضى الله عنه من رسالة الاسلام وعبر عنه لرستم قائد الفرس حين سأله ما الذى جاء بكم الى بلادنا؟ بقوله: ان الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد، ومن جور الحكام الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة.

ولن تقوم للمسلمين قائمة الا اذا قطعوا علائقهم بالمخلوقين والالتجاء اليهم وطلب النصرة والعون والمدد منهم، وجعلوا علاقتهم وصلتهم بالله وحده يطلبون عونه ويسألونه وحده النصرة والتأييد والحاجة . فان من وضع حاجته بين يدى مخلوق وكله الله اليه وتخلى عنه فكان من الهالكين ولا حول ولا قوة الا بالله.

الإيمان والإستقامة

بقلم : على عيد

عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال: «قلت: يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» أخرجه مسلم.

فهذا الصحابى العظيم يريد أن يدله النبى ﷺ على قول جامع، يكفى ويشفى، بحيث لا يحتاج إلى مزيد بيان عن الإسلام، فكانت إجابة من أوتى جوامع الكلم «قل آمنت بالله ثم استقم» ولا يخفى أن الإيمان بالله، الذى يعلنه المؤمن، بلسان الحال، لا يعنى الإقرار بوجوده خالقا، موجدا رازقا، فإن هذا العلم ليس هو الإيمان المطلوب شرعا، لأن مشركى العرب إبان البعثة، لم يتوانوا لحظة فى الإقرار بذلك، ونصوص القرآن واضحة صريحة فى إثبات ذلك لهم، مثل قوله تعالى: [ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله، قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته، قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون].. ومثل قوله تعالى: [ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله] ومثل قوله تعالى: [ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله] وإذا كانت هذه أقوال أهل مكة قبل الإسلام، فهل يعد هذا الإقرار إيمانا كإيمان أهل الإسلام؟

لقد نفى الله عز وجل عنهم الإيمان الشرعى حتى بعد دخولهم الإسلام، فقال ردا على دعواهم الإيمان: [قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم] ومن هنا نتبين أن الإيمان الشرعى ليس هو مجرد الإقرار بوجود الخالق وحده، وأنه رازق وأنه محيى ومميت،

فهذا الإقرار لا يكفى لإثبات الإيمان الشرعى، ولكن الإيمان الشرعى الذى عناه الحديث، هو التصديق المرتبط بيقين جازم، يفضى إلى عبادة هذا الإله وحده، وعدم تصريف شىء من ضروب العبادة تجاه شىء من المعبودات الباطلة دونه، وهذا موطن الخطأ لدى الأقوام السابقة واللاحقة من بنى الإنسان، ولذلك قال الحق تبارك وتعالى: [وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون] وقال عن المؤمنين الصادقين: [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون] وقد فسر الظلم هنا بالشرك مصداقا لقول الله تعالى: [إن الشرك لظلم عظيم] والمؤمن يبذل جهدا شاقا لتطويع النفس كى يبعد بها عن نطاق الشرك والظلم، والاستقامة على طريق الإيمان الخالص، بين التفريط والإفراط، وهذا ما عناه الحديث: «قل آمنت بالله ثم استقم» أى اعتدل فى نهجك الصراط المستقيم الذى بيَّنه الإسلام فى الكتاب والسنة، وهو ما قال عنه الحق تبارك وتعالى فى الحديث عن أهله: [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون] وقوله عز وجل: [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون] وكلمة [استقام] تعنى محاولة وطلب القيام بأعباء الإيمان، ومقتضيات العقيدة، والحذر من الإنحراف عن منهج الإعتدال فى شأن من شئون الإسلام، وفى الحديث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: [خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ: [وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله]...

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

على عيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان